Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 5, No. 2 **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2023.050214 **Pages:155-164**

منهج الجابري في تفسير القرآن بالسيرة وموقفه منها
(دِرَاسَةٌ تَحلِيلِيةٌ نَقدية)

م. م. ايمان سامي احمد
قسم حوار الأديان، كلية بلاد الرافدين الجامعة، ديالى، 32001، العراق
imansami@bauc14.edu.iq

الملخص

إن المتعارف عليه عند علماء التفسير وعلوم القرآن أن أول ما يلزم الرجوع إليه في تفسير القرآن الكريم هو القرآن الكريم، وأما المرحلة الثانية للتفسير الرجوع إلى السنة النبوية التي بينت أحكام الله تعالى فقد قيدت المطلق، وخصصت العام، وبينت الناسخ والمنسوخ، وذلك لأن الرسول أعلم بمراد الله تعالى المفسرون كلامه بين الله تعالى ومهمته وهي بيان القرآن الكريم، ولما كانت هذه مهمة الرسول علينا أن نرجع إلى تفسير هذا القرآن، إذ أن السنة وحي من الله وهي بمنزلة القرآن، وهي أصل في فهم القرآن، ويتضح منه أنه لا ينبغي أن نستغني عن بيان السنة بسبب لا يوجد أحد من خلق الله أعلم من رسول الله.

الكلمات المفتاحية: منهج الجابري، تفسير القرآن، السيرة النبوية، افتراءات الجابري.

Aljabiry's Curriculum of Holly Qur'an Interpretation by Syrah: A Critical Analysis Study

Asst. Lect. Eman Sami Ahmed
Dialogue of Religions Department, Bilad Alrafidain University College, Diyala, 32001, Iraq
imansami@bauc14.edu.iq

Abstract

It is decided by the scholars of interpretation and the sciences of the Qur'an that the first thing that should be referred to in the interpretation of the Holy Qur'an is the Holy Qur'an itself, and as for the second stage of interpretation after looking at the Qur'an, referring to the Sunnah of the Prophet, the second source of Islamic legislation, for the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, was clarifying the provisions of God Almighty. He restricted the absolute, specified the general, and between the abrogated and the abrogated. Because the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, knows best what God Almighty wants,

the interpreters of His words between God Almighty and the mission of the Messenger, may God bless him and grant him peace, which is to clarify the Noble Qur'an, and since this was a mission entrusted to the Messenger, may God bless him and grant him peace, we need to go back to the interpretation of this Qur'an, since the Sunnah is a revelation from God and it is like the Qur'an in deduction, and it is the basis in understanding the Qur'an; For the Almighty says litubayan alnaas, and this means that it cannot be dispensed with. about the prophetic statement; Because none of God's creation knows what God wants more than His Messenger, may God bless him and grant him peace.

Keywords: Al-Jabri's approach, Interpretation of the Qur'an, Biography of the Prophet, Al-Jabri's fabrications.

المُقَدِمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين، نبينا الأمين محمد ﷺ وصحابته الغر الميامين.

أما بعد:

إن القرآن الكريم هو المصدر الاول من مصادر التشريع الاسلامي, وأما السنة النبوية فهي المصدر الثاني للتشريع, فالنبي ﷺ كان مبيناً لأحكام الله تعالى, وذلك لأن الرسول ﷺ أعلم بمراد الله تعالى المفسرون كلامه ففي سورة النحل آية 44 حيث بين الله ﷻ في هذه الآية مهمة الرسول, علينا أن نرجع إلى تفسير هذا القرآن, إذ أن السنة وحي من الله وهي أصل في فهم القرآن, ولما كانت السيرة النبوية تشتمل على الهدي العام للنبي ﷺ الذي أمرنا باتباعه, ففيها: أقواله وأفعاله, وتقريراته, وهي مظهر علمي تطبيقي للقرآن الكريم, ومن هنا كانت السيرة النبوية أمثل تفسير لكتاب الله العظيم مما يعين على فهمه وإدراك مقاصده, وكان العلم بها ومعرفتها عامة, وعلماء التفسير خاصة.

وقد استند المفسرون في تفسيرهم لآيات القرآن الكريم على روايات السيرة النبوية، ووقفوا عندها شارحين ومفسرين ومرجحين.

ومن الذين رفضوا السنة في هذ الزمن الجابري، ولكنه لا يرفضها بشكل تام بل يثبت الحجة بها.

ومن خلال ما مر أعلاه اتبعت الباحثة القواعد واحوال القرآن مع السيرة النبوية وليس السنة النبوية الشريفة، تبعاً لمنهج الجابري وبيان رأيه، وليس تأثرا به أو مؤيدة له.

مشكلة البحث:

1. بيان أن الترتيب حسب النزول عند المفكر أثر في قواعد التفسير ومباحث علوم القرآن.
2. اتبع المفكر المنهج حسب مسيرة الدعوة، هل هذا المنهج أثر في السنة النبوية الشريفة؟

أهمية الدراسة:

1. بيان تفسير القران الكريم بالسنة النبوية من خلال كتب السيرة وكذلك بيان تفسيره بالسيرة.
2. التقرب الى الله ﷻ والسير على النهج الصحيح المسار عليه.

منهج الدراسة:
(دراسة تحليلية نقدية)

المبحث الأول
التعريف بالجابري
المطلب الأول

اولا: مولده:
هو محمد بن عابد الملقب بالجابري ولد بمدينة سيدي حسن بيوم الفطر في شوال سنة 27/1354, كانون الاول/ ديسمبر 1935م [1]، بمدينة فجيج بقلعة زناكة في الجنوب الشرقي من المغرب الذي اقامه الفرنسيون بذلك الوقت بين المغرب والجزائر[2].

المطلب الثاني

ثانياً: نشأته:
نشأ في بيئة من اهم مميزاتها أنها مليئة بأحاديث السحر والشعوذة، وكثرة الاقوال بها عن الملائكة والتطير، ونجد كل ما فيها في كتابه حفريات من الذاكرة من بعيد[3]، إذ كانت منطقته تروج بهذه الأحاديث، وهذا أحد الاسباب الذي اتجه به الى التعلق بالعقلانية النقدية بعد ذلك، حتى أنهي جميع النزاعات، أو التي وضعها من ضمن المذاهب والتوجيهات اللاعقلانية نحو الصوفية[4].

المطلب الثالث

وفاته:
توفى يوم الاثنين 3/ 5/ 2010م في الدار البيضاء، عن خمسة وسبعين عاما بعد معاناة طويلة مع المرض[5].

المبحث الثاني
منهجه في تفسير القرآن بالسيرة النبوية وموقفه منها

مدخل
من المفسرين في الزمن المعاصر الجابري، فقد جاء في تعليقه: "الرجوع في الخلاف والتنازع إلى القرآن والسنة وطلب رأي المختصين فيما اختلفتم عليه، هو أفضل وأحسن مآلا ومصيراً"[6]، فهنا سلك منهج آخر بالنظر إلى السيرة النبوية.

ويرى أنه يجب التفسير والترتيب للقرآن من جهة السيرة النبوية، لأنه يوافق بين مسار التنزيل ومسيرة الدعوة، ويؤكد أن الحل الافضل للسيرة في تفسير القرآن هو الذي يبين لنا بعد العلاقة الودية بين القرآن والسيرة النبوية، والتوافق الكلي بين مسار التنزيل وإنه مساوي الدعوة[7].

وفقا لهذ الترتيب "إن هذا المسار يفيد في تتبع سورة التنزيل في كل مرحلة من مراحلها، إذ يكون هذا الترتيب أفضل إلى بيان القرآن وحكمته في التنزيل، كما أنه يتفق مع المنهج الذي اعتقد الأفضل لبيان القرآن وتفصيله، حيث يمكن متابعة السيرة النبوية زمنا بعد الاخر، وبذلك يتمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل مميز، حيث يستشعر القارئ في جو النزول وجو مناسباته ومداه ومفهوماته وتتضح له حكمة التنزيل"[8].

كما يبين سيد قطب [9] إلى ترتيب هذا المنهج أن صح اتباعه، وفي الوقت نفسه يبين الخطورة من هذا المنهج إذ يقول: "في كل محاولة تتبع آيات القرآن وسوره وفق الترتيب الزمني المتفق عليه والمساعدة على تصوير منهج الحركة الإسلامية في كل مراحله من خطواتها، فإن قلة التصديق في هذا الترتيب تجعل الأمر متعبا"[10].

إن كل ما جاء به يمثل إضافةً الحقيقة لبيان السيرة قبل أن يكون بيانا في فهم القرآن، إذ أنَّ المنفعة منه مُراجعة خطاب عالميّ لرسالة خاتمة لا يصح أن تحشَرَ في اركان تاريخ النزول، إنَّما يمكن أن يكون مسانداً لبيان التاريخ"[11].

ومن خلال ما مر أعلاه اتبعت الباحثة القواعد واحوال القرآن مع السيرة النبوية وليس السنة النبوية الشريفة، تبعاً لمنهج المؤلف وبيان رأيه، وليس تأثرا به أو مؤيدة له.

المطلب الأول
معنى السيرة في اللغة والاصطلاح

السيرة في اللغة: من السير، "السين والياء والراء أصلٌ يدلّان على مضيّ والجَرَيان"[12]، يقال: "سار يسير سيّرا، ومَسِيراً، ليكونُ سيرا ليل ونهار"[13]، وينقسم عن المعنى الأصلي معانٍ منها: الطريقة في الشيء، يقال: سار الوالي في رعيته، وإذا استعمل بصيغة الجمع سير دل على أخبار الأولين[14] ، ومنها السنة؛ لأنها تسير وتجرئي قال له: سار الكلام بين الناس[15].

وأما اصطلاحاً: تعني: "قصة مؤثرة في الحياة وتاريخها، وتسمى كتبها: بكتب السير، يُقال قرأت سيرة فلان: أي قرأت تاريخ حياته وكل ما يتعلق به [16].

المطلب الثاني
بيان ما أبهمَ في القرآن الكريم ومفصل في كتب السيرة.

ومن ذلك:

1. جاء في سورة القصص آلاية 52، أي من قبل محمد (ص)، وقيل: من القرآن، وقيل: نزلت عند ناس من أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وأصحابه، وقيل: هم أصحاب السقيفة الذين قدموا من الحبشة أربعين رجلاً من أهل الإنجيل وآمنوا بمحمد في وفد النجاشي، وذلك أول زمن الإسلام، رواه ابن إسحاق عن الزهري: "ويقال إن النفر من النصارى من أهل نجران فالله أعلم"[17].

قال سعيد بن جبير: قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي لما رأوا ما بالمسلمين قالوا: يا نبيَّ الله إن لنا أموالاً فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسنا المسلمين بها، فأعطى الاذن لهم فرجعوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت فيهم وعن ابن عباس قال: نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران وأثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ، وقيل: نزلت في عشرة أنا أحدهم: وصفهم الله فقال: (وإذا يتلى عليهم) يعني: القرآن: (قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين)، وذلك أنّ النبي كان مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، أي كنا من قبل القرآن مسلمين مخلصين لله التوحيد مؤمنين بمحمد أنه نبي حق[18]. وذكر المؤلف "أن رجالاً اللذين أوتوا الكتاب من بني اسرائيل كانوا مؤمنون برسول الله محمد ويعدون ظهوره، وأن آخرين من الشام وكانوا كبار النصارى، فيهم أنزل الله تعالى هذه الآية وما بعدها[19].

2. ففي سورة التوبة آية 107، حيث توضح روايات السيرة أنهم قوم أبي عامر الفاسق، وهم إثنا عشر رجلاً سماهم ابن إسحاق كما ذكرهم في سيرته.."[20]

قال الجابري: "كانوا قوما من المنافقين أتوا الرسول وهو يتهيأ لغزوة تبوك فقالوا له: إنا قد بنينا مسجدا لذوي العلة والحاجة والليلة المطيرة ثم الليلة الشاتية، وارادوا منه أن يصلي فيه"[21].

المطلب الثالث
بيانُ ما أجمل في القرآن الكريم ومفصل في كتب السيرة:

وردت بعض من أحداث السيرة النبوية مجملةٌ في القرآن الكريم، ومفصلة في كتب السيرة والمغازي، ولذلك فإن روايات السيرة النبوية تبين وتفصل المجمل الوارد في القرآن الكريم من تلك الروايات،[22] ومن الأمثلة، بيان السيرة النبوية لما أجمل في سورة البقرة آية 217.

ونزول هذه الآية: أن النبي (ص) ارسل عبد الله بن جحش الأسديّ إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من الهجرة في اثني عشر رجلاً من المهاجرين ، كل اثنين يعتقبان على بعير ، فوصلوا إلى وسط نخلة يرصدون عيرًا لقريش، وبهذا الاثناء سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين... إذ كان في الطريق اضاع سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرًا لهما كانا يتعقبانه، فتخلفاه في طلبه، فبَعُد عبد الله بن جحش حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة، فيها عمرو بن الحضرمّي، وعثمان ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان مولى بن المغيرة، فرأى المسلمون الامر فيما بينهم، وقالوا: إنا في آخر يوم من رجب لأن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به،

ولأن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام! فتردد القوم وهاجموا بالإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على مقاتلتهم، فرميه أحدهم عمرو بن الحضرمّي فقتله، وأسروا عثمان والحكم، وأفلت نوفل فأعجزهم، ثم أقبل عبد الله بن جحش وأصحابه حتى قدموا على رسول الله ﷺ وقد عزموا من ذلك الخمس وهو أول خُمس كان في الإسلام، وأول قتيل واسير في الإسلام، فأنكر رسول الله ﷺ ما فعلوه، ولازم تعييب قريش وإنكارهم ذلك، وزعموا أنهم قد وجدوا مقالا فقالوا: قل أحلّ محمد الشهر الحرام! واشتد ذلك على المسلمين"[23]، حتى أنزل الله تعالى الاية الكريمة ذكرت سابقا [24].

قال المؤلف: "نزلت في سرية عبد الله بن جحش التي قتل بعض أفرادها رجلا من قريش مع حلول شهر رجب"[25].

وقوله هنا موافق لما جاء في كتب السيرة النبوية.

المطلب الرابع
تخصيص اللفظ العام أو بيان دلالة اللفظ:

ومن أمثلة العام المراد به الخصوص ما جاء عند تفسير سورة آل عمران آية 173، حيث ذكر المفسرون روايتين[26] الأولى: نقلها القاسمي في تفسيره، عن ابن هشام أنه قال: "ولما ثنى معبد أبا سفيان ومن كان معه، في ما ذكر اعلاه ، مر بأبي سفيان ركب بن عبد القيس، فقال: أين تذهبون ؟ قالوا: نريد المدينة ، قال: ولم؟ قالوا نريد المدينة، قال: فهل أنتم مبلغون عني محمدا برسالة أرسلكم بها إليه، وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتمونا؟ قالوا: نعم، قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد جمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنشارك بقيتهم ، فمر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد ، فاعلموه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه ، فقالوا: فحسبنا الله ونعم الوكيل ، فأنزل الله تعالى في ذلك"

والثانية: "إن أبا سفيان قائد قريش هتف متواعدا مع النبي ﷺ والمسلمين في اليوم الاخر يلتقون فيه في بدر في السنة المقبلة، وارد المسلمون بأمر من النبي بالموافقة وهذا مما اعتاد عليه العرب في حروبهم فلما جاء الموعد خرج النبي ﷺ على رأس فريق أصحابه حتى بلغ بدرا فلم يجدوا قريشاً وشهدوا سوق بدر وكان لهم فيها ربح تجاري عظيم وعدوا ولم يلقوا كيدا أو سوءا"[28].

فالظاهر من الرواية سواء أكانت الأولى أم الثانية، أن لفظ (الناس) في الآية عام لكن المراد به الخصوص، وهذا ما ذكره غير واحد كم المفسرين، فمثلاً قال الخازن: "فيكون اللفظ عام لكن أريد به على الوجه الخاص إذ يصح إطلاق لفظ الناس على الإنسان الواحد لان ذلك الانسان إذا فعل، أو قال قولاً ورضى به غيره وخير إضافة ذلك الفعل والقول إلى الجماعة وإن كان الفاعل واحداً"[29].

ولكن اختلف في المراد بالناس على وجه الخصوص وذُكِر فيه ثلاثة أقوال أحدها: المراد بالناس، وهو عبد القيس في القصة الأولى، قاله ابن إسحاق[30] ، والثاني: أن المراد به نعيم مسعود الأشجعي في القصة الثانية، ذكر الواقدي في المغازي [31] وابن سعد في طبقات[32] ونقل هذا القول غير واحد من المفسرين كالماوردي، والثعلبي، والثالث: أن المراد به المنافقون، وهو قول السدي[33] .

والناس الثاني في قوله تعالى: يعني أبا سفيان واصحابه من رؤساء المشركين عند أكثر المفسرين[34] .

قال المؤلف: "الذين قال لهم الناس (أخبرهم بعض أهل القبائل) إِنَّ النَّاسَ (أي أبو سفيان واصحابه) قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ (جيشهم) (لم يخافوا بل واصلوا طريقهم، ولما وجدوا أن أبا سفيان قد وصل الرجوع بجيشه إلى مكة) فَانْقَلَبَوا (عاد أولئك الذين ذهبوا لملاحقة أبي سفيان)"[35].

وقول الجابري في أن لفظ (الناس) هو عام وجاء في الآية الكريمة للخصوص ويقصد به (أبو سفيان وأصحابه) وبهذا القول يوافق الجابري أكثر المفسرون.

موقف الجابري من السيرة النبوية

1. يرى الجابري أنه يجب تفسير القرآن وترتيبه وذلك بالرجوع إلى السيرة النبوية؛ إذ يطابق بين مسار التنزيل ومسيرة الدعوة، ويبين ذلك بشكل ادق في جميع سور القرآن، إذ يقول المؤلف عند هذا النوع: "يمكن القول، من دون فخر او كذب إنه أول مرة يصبح عرض القرآن ممكنا ومحاولة فهمه بكلام مشتد يشدّ بعضه بعضاً، كلامه يخلص لمسار التنزيل ومسيرة الدعوة في تسلسل يرضى النزاع المنطقي في العقل البشري، وذلك باعتماد خطوات لم تستخدم أن طبقت في أي نوع من أنواع التفاسير السابقة"[36].

وهذا قوله غير موافق، بسبب وجود مؤلفات سابقة عدت السيرة النبوية في القرآن الكريم: مثل كتاب عبد الصبور بن مرزوق (السيرة النبوية في القرآن الكريم)، وكتاب الدكتور عمر بن يوسف بن حمزة (العرض القرآني لسيرة النبي (ص) وغيرها.

2. لتحقيق قراءة القرآن بالسيرة لجأ المؤلف إلى المطابقة بين طريق التنزيل الدعوة، وجعله ذلك معاصراً الينا من خلال تجديد طرح كثير من الأسئلة قد طرحها من هم في عصرنا من الاهتمام الفكري والمنهجي، لأنه حسب قوله "دون تجديد التفكير في الأسئلة القديمة وطرح بدلها جديدة لن يأتي الينا الرقي بمستوى فهمنا الظاهرة القرآنية، إلى المرتبة التي تجعلنا معاصرين لها وتجعلها معاصرة الينا"[37].

وبهذه الرؤى يسعى المفكر العقلاني إلى تقديم فهم جديد للقرآن الكريم، إذ أن المكتبات العربية تفتقد إلى تفسير يستعمل في عملية الفهم من كافة التفاسير السابقة ليعتمد ترتيب النزول"[38]، وهنا أعادة بناء ترتيب سور القرآن، مستنداً إلى المرويات التي تخبر عن تاريخ نزول هذه السورة، أغيرها، أو عن بعض المناسبات لنزول بعض آياتها سواء وافق ذلك الترتيب ام خالفه.

3. منهج المفكر في بيان روايات السيرة النبوية يسير فيها نفس الطريقة في استعماله للأحاديث النبوية من حيث الصحة والضعف، مع انعدم مراعاة طرائق العلماء المستعملة في صحة الرواية، أو ضعفها، إذ أنه يصححها لموافقتها للسياق من خلال رأيه، أو موافقتها للمدة الزمنية التي حددها هو لنزول هذه السورة[39] .

ذكر ابن إسحاق في السيرة في تفسيره لسورة الكافرون "أن رجالاً من كبار قريش اعترضوا الرسول ﷺ، وهو يطوف بالكعبة فقالوا: "يا محمد، فلتعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت معا، فإما كان الذي تعبد خيراً مما نعبده، كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد، كنت أخذت بحظك منه"[40].

ثم علق هذه الرواية بقوله:[41] "إن صحت، والاكثر أنها متوافقة، أي تندمج مع سياق السور السابقة وممكنا أنها تعكس فعلاً "عقلية" كبار قريش التجارية: لقد كانوا تجاراً وكانوا يستخدمون الديانة باعتبارها جزءا من التجارة "[42].

وهنا يعمل على تصحيح الرواية على الرغم من ضعفها، وذلك بسبب انسجامها مع سياق السورة، او لان تبين صورة معاكسة عن مجتمع قريش، ومن غير اتباع لقواعد العلماء. وهذا ربما لتأثره في المدارس العقلية التي تقدم العقل على النقل في كثير من الأمور أو عدم الاحتجاج، أو الاستشهاد في الأحاديث المقبولة والاحتجاج بالضعيفة لأنها وافقت العقل والله أعلم.

موقفه من السنة النبوية

اعتمد المفسرون على أحاديث الرسول في تفسير الآيات القرآنية وذلك؛ لأن الرسول فسر القرآن الكريم ثم الصحابة فالتابعين واتباعهم.

إن المفكر لم يتجه إلى السنة النبوية في التفسير إلا في بعض المواقف، ومنهجه في ادلة الأحاديث النبوية من جهه الصحة والضعف لا يستخدم الأسلوب العلمي فيه، حيث يصحح الأحاديث الضعيفة في بعض الاحيان لمناسبتها للسياق أو لموافقتها لرأيه وغير ذلك.

وفي بعض المرات يعمل على تضعيف الأحاديث الصحيحة لمخالفتها للنص أو لرأيه، وفي الامر الاخر يشكك في صحة الحديث الضعيف، وايضا يضيف عبارات على الحديث من عنده، للاستشهاد على قوله، وفي بعض الاحيان ينسب قولاً للرسول وهو قولٌ لصحابي أو غيره وهذا لا يصح[43].

ونستدل على ذلك عند قوله تعالى في سورة العلق اية 1، قال المفكر: " ابدأ القراءة بذكر اسم ربك، وهذا يعمل على ما سار به من عادة العرب في التبرك بذكر واحد من آلهتهم، فكانوا يقولون: باسم اللات وفي الحديث أنه عندما أخذ النبي ﷺ يملي على علي بن أبي طالب ﷺ نص وثيقة صلح الحديبية قائلاً: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، اعترض ممثل قريش قال: ما ندري ما هي، ولكن اكتب ما نعرفُ: باسمك اللهم وتعني باسمك يا الله"[44].

والرواية كما ذكرت في صحيح البخاري هي: "فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ : "بسم الله الرحمن الرحيم".

ويتبين من خلال الرواية ان المتعارض عليه هو اسم الرحمن، وأن باسمك اللهم كان مألوف عندهم.

وعند معرفة العلاقة بين: اقرأ والقلم، قال: "يشرحها حديث النبي ﷺ عن ابتداء نزول الوحي عليه، إذ قال: "جاءني جبريل، وأنا نائم، بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ! قال (النبي): ما اقرأ؟ وفي رواية أخرى: ما أنا بقارئ"؟[45]

وعند نزول هذه الرواية لم يذكر فيها وأنا نائم،[46]، وزاد المفكر جملة وأنا نائم لأنه يقول بأن الوحي كان يأتي النبي ﷺ برؤيا المنام وليس في الحقيقة [47]. والرد على ذلك بأن طرق الوحي التي وصفها الرسول ﷺ تبين أنه كان يأتي اليه على الصورة الحقيقية وليس رؤيا منام، فمنها يكون مثل صلصلة الجرس، وهذه الطريقة تتطلب من الرسول ﷺ أن يكون يقظاً غير نائم لما قد يعانيه من الشدة، وأحياناً يتمثل له بصورة رجل فيكلمه ويراه اصحابه فيساله عن الايمان والاسلام والاحسان وهذه الطريقة كذلك تكن في حالة اليقظة وليس رؤيا منام. الصحابة أعلم بمعاني القرآن لأنهم شهدوا التنزيل، وعايشوا الاسباب والظروف والأحوال التي نزل فيها، كما كانوا خير اصحاب رسول الله وأخذوا عنه، إضافة إلى أنهم أهل اللسان والفصاحة، وغير ذلك مما سبقت الإشارة إليه.

الخاتمة

فقد أنهيت بحمد الله البحث وقد استنتجت من خلاله إلى:

1. أعاد العقلاني في تفسيره فهم القرآن الحكيم ترتيب سور القرآن وفق أسباب النزول ومسار الدعوة المحمدية ليكن هذا الترتيب الجديد أقدر على مواكبة مسيرة الدعوة المحمدية والتاريخ لها والاعتماد على المرويات التاريخية، أي أرتد بالقرآن عن ترتيبه في اللوح المحفوظ والذي راجعه جبريل ﷺ مع الرسول ﷺ وقد ربطه بأسباب النزول.
2. رتبَّ المستشرقون القرآن الكريم حسب ترتيب النزول لاعتقادهم بأنه كان مختلطاً في عهد رسول الله ﷺ لذلك أفردوا له الترتيب حسب النزول، كما أثنى البعض من المستشرقين إلى هذا الترتيب لأن في نظرهم يجعل قراءة المصحف سهلة وممتعة إذ يبدأ من السور القصار إلى السور الطوال.
3. لم يأتي المفكر بشيء جديد، على الرغم من انتقاده لأقوال المستشرقين والحداثيين، وقد سبقه في هذا ترتيب نولدكه وبلاشير، وطريقته في التعامل مع النص القرآني والحديث، والانتقاص من مكانة العلماء، والاتهام الموجه إليهم بعدم الفهم والبيان والتوضيح. وبالنتيجة فشل كل المحاولات التي قام بها المستشرقون لترتيب سور القرآن الكريم، حتى ذهب من المستشرقين أنفسهم إلى عدم إمكانية ذلك الترتيب ومنهم نولدكَه وبلاشير وغيرهم من المستشرقين، إذ قال بعضهم: من المستحيل وضع تسلسل زمني دقيق للسور القديمة لا بل السور المكية بأسرها.
4. عدم النقل والأمانة العلمية في نقل بعض النصوص، وعدم الإحالة إلى المصادر الرئيسة، واستخدام ألفاظ توهم القارئ او الباحث في النقل من كبار أهل العلم وعدم تنسيب القول إلى صاحبه.
5. وضع العلماء قواعد متفق عليها في أسباب نزول القرآن الكريم، وأن الآيات القرآنية مرة يكون نزولها موافقا لتقرير الحكم وتشريعه للأمة إذ يشرع بنزول الآيات التي تتحدث عنه، وتارة قبل تشريعه بمدة قد تطول أو تقصر، وتارة بعد تشريع الحكم بزمن، وهذا متفق عليه عند الجمهور، أما الجابري لا ينظر لمعنى هذه القواعد ويخالف بذلك أقوال المفسرين وما جاءوا به أنما ينظر إلى سياق الآية (السابق واللاحق للآية) وبذلك يفسر برأيه حسب سياق الآية الكريمة.
6. إن المؤلف من أصحاب المدرسة الحداثية العقلية التي تعد أصحابها فلسفات غربية حديثة، محاولين تطبيق أصولها على تفسير القرآن إذ تجازوا الأدوات العلمية والتفسيرية المعروفة لديهم.

7. وبعد عرض النتائج أبين رأيي انا لم أتوافق مع منهج الجابري في فهم القرآن الحكيم، ولكن أتوافق معه في بعض المسائل إذا كان رأيه موافق لجمهور المفسرين، وأخالفه في بعضها أذ خالف رايه قول الجمهور.

التوصيات

المقترحات المبينة خلال الموضوع كالتالي:

1. الاهتمام بكتاب الله تعالى من حيث الحفظ والبيان والتفسير والتدبر والاجتهاد في استنباط الاحكام منه.
2. كذلك اهتمام الطلبة بمثل هكذا مواضيع في التفسير منها:
   أ. منهج الجابري من خلال تفسيره للقرآن الكريم.
   ب. ترجيحات الجابري في فهم القرآن الحكيم.

وما توفيقي إلا بالله.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

[1] خير الدين ابن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت:1976ه)، 1979، الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت.

[2] الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي القرشي المكي (ت: 204ه)، 1410ه/1990، الأم، دار المعرفة، بيروت.

[3] الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، 1390ه، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت.

[4] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، 1350، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، مصر.

[5] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تأويل مشكل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

[6] ابن جُزيّ الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد (ت 741ه)، 1416ه.، التسهيل لعلوم التنزيل، (بيروت _ لبنان)، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

[7] الإمام محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (ت: 879ه)، 1419ه_1998م، التيسير في قواعد علم التفسير، مكتبة القدس للنشر والتوزيع.

[8] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، 1420هـ - 2000م، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة.

[9] محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[10] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، الناشر: دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

[11] محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، 1422هـ، صحيح البخاري، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

[12] أبو عبد الله أحمد بن محمد، القرطبي (ت 671ه)، 1964م، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة _ مصر)، دار الكتب المصرية

[13] محمد عابد الجابري، 1997م، حفريات في الذاكرة من بعيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

[14] الإمام شهاب الدين السيد محمد الآلوسي، 1408ه، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر _ لبنان، بيروت.

[15] أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، المكتبة العلمية، بيروت.
[16] الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ)، سنن الإمام أبي داود كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في الفضاء، دار الفكر.
[17] ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت151ه)، 1978م، سيرة ابن إسحاق (كتاب السيرة والمغازي)، بيروت: دار الفكر.
[18] عصام بن عبد المحسن الحميدان، السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
[19] عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت 213) (بيروت _ لبنان) 1990م، السيرة النبوية، دار الجبل
[20] ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت:449هـ)، 1423هـ - 2003م.، شرح صحيح البخاري لابن بطال، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض.
[21] ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد من منيع الهاشمي بالولاء البصري، البغدادي (ت230ه)، 1990، الطبقات الكبرى، (بيروت_ لبنان)، دار الكتب العلميةز
[22] للحافظ ابن رجب الحنبلي (ت: 795ه)، 1417، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر مكتبة الغرباء (10مجلدات).
[23] د. مساعد بن سليمان الطيار، 1413ه_1993م، فصول في أصول التفسير، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع الرياض.
[24] محمد عابد الجابري، 2008، فهم القرآن الحكيم _ التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء_ المغرب.
[25] سيد قطب، 1412ه_1992م، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة.
[26] علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم السيحي (ت:741ه)، 1415ه، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية.
[27] أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:775هـ)، 1419 هـ -1998، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية.
[28] محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، 1955م، لسان العرب، دار صادر، بيروت _ لبنان
[29] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (1995م)، 1415 – 1995م، مختار الصحاح، بيروت: مكتبة لبنان.
[30] أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت.
[31] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، 1419هـ _ 1998م، مسند أحمد بن حنبل، عالم الكتب – بيروت.
[32] أبو محمد الحسين بن مسعود (ت 510ه)، 1997م، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار طيبة للنشر والتوزيع.
[33] أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت:207هـ)، معاني القرآن للفراء، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.
[34] محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني، أبو عبد الله، (ت:207ه)، 1989م، المغازي، (بيروت_ لبنان)، دار الأعلم.
[35] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، 1420هـ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
[36] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728ه)، 1490ه/1980م، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
[37] عبد المجيد الشيخ عبد الباري، 1426 هـ - 2006مـ، الروايات التفسيرية في فتح الباري رسالة دكتوراه، وقف السلام الخيري.

[38] الرحمن الحاجّ، الفهم والتفسير في مسار التنزيل ومسيرة الدعوة للجابري وإعادة "فهم القرآن الحكيم" عبد، قسم دراسات، القرآن والسنة.

[39] د. سلمان محمد الدقور، 2008، منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول قراءة من كتاب الجابري "فهم القرآن الحكيم" الجامعة الأردنية/ كلية الشريعة، من 4_ 6/ 11/ 2008.